الفصل الحادى والثلاثون

ذكر ما فى قاهرة المعز من تكايا الدراويش

فى القاهـرة ثلاثمائة وستون طـريقة صوفية وعلـى رأس هذه الطرق طريقة الـعلماء والصلحاء وأهل الشريـعة وأهل المعرفة وأهل الحقيقة المحمدية، وثـمة طريقة أخرى هى الطريقة «النَقْشَـبَندية» وهى طريقة أبى بكر الصديق رضـى الله عنه أول رفيق فى الغار، ويسمونهـا طريقة «خُوجَه كان» وقد بلـغت هذه الطريقة بلخ وبـخارى وخراسان وبلاد الترك وكردستان، وقد انشعبت عن هذه الطريقة اثنتا عشر طريقة وكلها تنتهى بنقشبند، والطريـقة الثانية هـى طريقة الإمام علـىّ كرم الله وجهه، وأصبحـت الطريقة الخُلـوتية وانشعبـت هذه الطريقة إلى ثـلاثمائة طريقة مـثل الطريقة الجُلـوتية، وكلها تنـتهى إلى الطريقة الخلوتية.

ثم طريقة الإمام الأعظم والتى أصبحت سراجًا مـنيرًا إلى جميع الطرق، ثم الطريقة الشافعية فالمـالكية فالحنبلية، فالقادريـة والسعدية والبدوية والرفاعية والـراعية والدسوقية والبرهـانية والواحديـة واليسّوية والـكميليـة والعباسـية والأدهمية والـبكرية والسـاداتية والويسـية والعلـوية والحيدريـة والمولوية والعـشاقية والـفنائية والـبكتاشـية والقلـندرية والصموديـة والبَيرامية والحـمزاوية والإدريسية والعُـمَرُ روشَنِيَّة والإبراهـيمية والكلـشنية والسنانية والزينية والنعمة اللهية والنوربَخْشية والمطوعية والشناوية والفارضية.

وفضلاً عن هذه الطرق الـثلاثمائة والستين ثمة عدة آلاف من شـيوخ الطرق. ولكن ليس يـخفى على أولى الأبـصار الذين ينظـرون فى الكتب أن سـلسلة المشايـخ الكرام انشعبت طرقهم حسب مشاربهم إلى عـدة طرق أخرى وكل منها اتخذت لها موطنًا فى بقعة من البقاع.

تكايا سيد أحمد البدوى

مائتا تكية، وطبق ما فى دفتر الخلفاء فى ولاية مصر أن بها ألفين وستين تكية بدوية، وفى كل عام يأتـى خلفاؤه إلى مولده الكـبير لتجديد البـيعة، وأهل مصر جميـعًا لهم عقيدة راسخة فى الـسيد البدوى، فإذا تعقد أمر من الأمور قالـوا: «يا لله يا سيد أحمد

البدوى» وفى المحكمة إذا وجب الحل كان الحلف برأس البدوى أو رأس أبى اليتامى، وللبدوى فى مصر تكايا وأوقاف عظيمة، وله ثلاثمائة ألف درويش مكحل العين أحمر الخِرْقَة، والتكية الرئيسية تقع فى شمال القاهرة على بعد مرحلتين فى إقليم الغربية بوسط طنطا.

تكية الشيخ مرزوق كفافى

ولكن أعظم تكية للبدوى فى القاهرة تقع بالقرب من قصر قاضى العسكر افندى على الطريق العام وهى تكة الشيخ مرزوق كفافى خليفة البدوى.

وكان كشافى هذا مع الشيخ الجارحى حين قال للسلطان سليم: «تعال واجلس المصر»، وتكيته داخل الجامع وبها خمس وأربعون حجرة للدراويش توزع عليهم الصدقات والأطعمة، وشيخهم أحمد الخليفة.

تكية الشيخ الرفاعى

إنها تكية كبيرة فى نهاية جامع السلطان حسن، وهى للطريقة البرهانية وفيها مائة ألف درويش، وأتباع هذه الطريقة فى مصر كثير، وفى أيام موكب المحمل الشريف يزينون الطرق بخمسمائة علم أبيض، ونشأتهم من الشيخ إبراهيم الدسوقى البرهانى، وكان معاصرًا للسيد أحمد البدوى، وإبراهيم الدسوقى ابن أخى السيد البدوى، وكثير من أهل مصر لهم فيه معتقد راسخ هو الآخر؛ فهم لو حلفوا فيما بينهم حلفوا برأس المولى النحاس أى إبراهيم الدسوقى الذى يعيد العلم النحاس، وإذا ما كانت ستظهر علامة عظيمة عاد العلم النحاس فوق قبر الدسوقى قبلها بعدة أيام ويبدأ فى الحركة فيعلمون أن علامة تظهر.

ولإبراهيم الدسوقى البرهانى مائتا ألف درويش، وله تكية بالقرب من رشيد على شاطئ النيل وستُذكر فى موضعها بإذن الله.

تكية الإمام الشافعى

تكية عظيمة للغاية، ويجتمع فيها كل ليلة سبت خمسة أو ستة آلاف من الدراويش ويسهرون حتى مطلع الفجر ويختمون القرآن مائتين أو ثلاثمائة مرة، وتوزع الأطعمة

علـى دراويش هذه التـكية من الـوقف، وفى مولـد الشافعـى يأتى عشـرة آلاف رجل بأطعمتهم لإحياء هذا المولد، ويقال إن روح المصطفى ﷺ تحضر فى تلك الليلة.

تكية الإمام أبى الليث

وهى تكية عـظيمة كذلك، وهى فى حى آخر، ويـسكنها جميع دراويشـها ويعرفون بالليثيين، وتوزع عليهم الأطعمة من أوقافها.

تكية أبى السعود الجارحى

فى محلة أخرى، وهى موضع للنظر فى جنوب القاهرة خارج المدينة، وعاش كذلك فى عهد الـسلطان سليم وهو الـذى قال له: «تعال واملك مصـر». وله عدة آلاف من الحكرامـات الظاهرة والبـاهرة، ودراويش هذه التكـية يعرفون بـالسعوديين، إنـهم أهل استقامة وورع وتكيتهم تكية عظيمة.

تكية السادات

وقف عليـه نصف أوقاف القاهـرة، وعندما جاء من الممـغرب لم يفض النـيل ثلاثة أعوام، وعم القحط والغلاء، وتقدم أهل مصر إليـه أن يأمر النيل بالفيضان، فأمره وفى التـو فاض. وقال المصـريون عن بـكرة أبيهـم: «يالله يا سادات»، إنـها تكـية عظيـمة ودراويشها كثرة.

تكية عمر بن الفارض

تقع فى سفح جبل الجـوشى، وفيها يجتمع خمسة أو ستة آلاف كـل يوم جمعة بعد الصلاة ويتـلون سورة الكهف، وبـعد قراءة الأوراد والأذكار يوحدون الله ويـبدأون فى تلاوة العشر الشريـف، ومن يتلونه ذوو صوت رخيم، وهم من حفظـة القرآن مما يشيع البهجة فـى نفوس الحضور، ثم يقومون بتـلاوة «تائية الفارض» بصوت حزيـن بنغمات الحجاز والعشاف فيغيب الجميع فى نشوة الجذب فاقدين الوعى، ففى هذا اليوم فى هذا الجمع الحاشد عشاق صادقون وبدلاء وأمناء ونجبـاء ونقباء ومجاذبون وملاميون، وفيهم عشاق لهم قـدر ومنزلة تأتى لهم رؤية الـرسول ﷺ مرارًا فى تلك الغيـبوبة، ويقال إن روح الرسول ﷺ تحضـر فى كل يوم جمعـة ولذلك تغض التـكية بالناس حـتى إذا ما

جلس أحد على كتف من يجاوره لم يغضب منه، فهم جميعًا فى نشوة السرور. يا لها من حكمة عجيبة، وليس فى هذه التكية أميرًا ولا شحاذًا، إنهم جميعًا ركوع ولهذه التكية ستمائة درويش، وطعامهم حساء العدس، وتبسط الموائد لجميع الحضور.

تكية الشيخ شاهين

حقًا إنها تكية تشبه صخرة الشاهين، فهى تقع فوق صخرة بحيث تبدو مدينة القاهرة تحت القدم، ولهذه التكية منارة وفيها يجتمع كذلك المتصوفة لعقد حلقات الذكر، ولهذه التكية مائتا درويش.

تكية الشيخ الجوشى

إنها تكية عظيمة على جبل المقطم مطلة على القلعة الداخلية لمصر، وتبدو القاهرة تحتها وهى تكية طيبة النسيم بها جامع وأربعون أو خمسون درويشًا، والماء العذب يأتيها من جنوب القاهرة على ظهور الجمال بأمر من كتخدا الباشا.

وجنوب هذه التكية فى القرافة:

تكية الشيخ عقبة بن عامر الجُهَنِى

من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وفى عام ١٠٦٣ جدد خاصكى محمد باشا جامعه وتكيته، وأصلح منارته فأصبحت هذه التكية وكأنها القلعة يعجز عنها الوصف، ولهذه التكية سبعون أو ثمانون درويشًا.

تكية البساتين

إنها تكية إرم ذات العماد، لها حوض وشادروان، تقع فى بلدة بالقرب من النيل، وهى تحت إدارة نقيب الأشراف، ودراويشها شرفاء، وبها عدة مقاصير ومطابخ.

تكية رماة السهام

تكية متصلة بأثر النبى، يأتى إليها جميع حاملى القسى والرماة بالسهام لينعموا بنسيمها الطيب، ولها مطابخ وبيوت وأسواق، ولكل بطل أهداف من الحجارة ويتصل بها أثر النبى ﷺ. وكل هذه الخيرات لإبراهيم باشا الدفتردار، وسوف نتحدث عن هذا الأثر عند حديثنا عن المتنزهات بمشيئة الله تعالى.

تكية السيدة نفيسة

تكية عظيمة على أطراف المدينة، ودراويشها يزيدون على مائتين، ولها ناظر وقائم عليها، وأطعمتها مبذولة للفادى والرائح.

تكية الشيخ نور الله البدوى

تقع بالقرب من القبر الطويل، لها مائتا درويش.

تكية سيدى زين العابدين

توجد بالقرب من قناطر الغورى، إنها تكية كالقلعة، بها أربعون أو خمسون درويشًا، ولكن ليس لها أطعمة توزعها، وكان لها من قبل أوقاف عظيمة.

تكية الشيخ ( )[1]

لها جامع ذو منارة على الطراز القديم، وفى ساحتها يبيع فقراء المسلمين الغلال، وتقع هذه التكية داخل القاهرة بالقرب من حارة السقائين.

تكية الشيخ الخلوتى

توجد فى القاهرة بالقرب من قنسطرة السنقور على ضفة الخليج، إنها تكية عظيمة وفيها عدة صوامع للدراويش، وفيها محراب من الحجر الصماقى الأخضر يعجز اللسان عن وصفه، وقد لف سيدى عزيز عبد الرحمن افندى عِمَامَةَ علىٍّ السَّوداء حول رأسه، ووحد الله وسبح له مع عدة آلاف من الدراويش فى هذا المحراب الأخضر، وتؤدى صلاة الجمعة فى هذه التكية، ولهذه التكية جامع وقد اشتهرت المدينة بأنها مدينة جامع الخلوتى إنه جامع أرضى وفى حرمه حديقة تتصل بها بئر طَيِّبٌ ماؤها، ومن مطبخها توزع الأطعمة على الدراويش.

تكية الشيخ الشعراوى

وهو اليوم حى يرزق، ويعكف چلبى افندى مع عدة مئات من الدراويش على إقامة حلقات الذكر والتوحيد فى هذه التكية ليل نهار، ويوزع الطعام من مطبخها على الدراويش.

(١) بياض فى الأصل.

تكية شمس الدين الحنفى

تكية عظيمة بالقرب من الخليج، وبها جامع ودراويشها مائة وخمسون يوحدون الله ويسبحون له، وبها عدة حجرات. ويصيب من طعامها الغادى والرائح.

تكية الشيخونية

تقع فى سوق الصلية، وهو وزير السلطان حسن، وهى تكية للشيخ عبد القادر الجيلانى، ولها سقف منقوش مقام على ستة عشر عمودًا، يتوسط حرمها حوض عظيم تعلوه قبة بيضاء على ثمانية أعمدة، والحرم من أوله إلى آخره مرصوف بالرخام الأبيض، وفى الركن الأيمن لهذه التكية باب يفضى إلى ساحة مسقوفة الوسط وفى أطرافها حجرات للقادرية، وفى هذه الساحة ينعم الدراويش بإلقاء السمع إلى التوحيد. وعددهم يربو على مائتين، وهم أصحاب الفقر والمجاهدات، والنور يبدو فى وجوههم. وهذه التكية مجمع لدراويش وعلماء القادرية، ولها أوقاف عظيمة، وتوزع الأطعمة على الغادى والرائح وناظرها إمام ولاة مصر، ويتقاضى إمام الخلوتية تسعة آلاف باره فى السنة، وعلى باب هذه التكية المطل على الطريق الرئيسى منارة عالية من ثلاث طبقات، وفى مواجهة هذه التكية جامع الشيخونية وقد بنيت التكية والجامع على طراز واحد، ونوافذها مطلة على الطريق الرئيسى، وشيخ هذه التكية أمير چلبى، إنه سيد كريم حميد السجايا، وفى القاهرة أربع تكايا للقادرية فى أربع جهات متفرقة إلا أنها جميعًا تابعة لهذه التكية.

تكية الشيخ العبارى

توجد تكيته بالقرب من تكية الشيخونية فى سوق الصلية، وهو الآن على قيد الحياة وهو صاحب كرامات، إنه لا يغادر داره قط ويعتكف فيها صائمًا قائمًا، وفطوره على رغيف من خبز الشعير يزن عشرين درهمًا وكوب من اللبن وغَدَاؤه كذلك، إنه عالم عامل فاضل مستجاب الدعوة تقى ورع صاحب رياضات ومجاهدات.

• **مناقبـــه :**

كنت فى حضرة الشـيخ العبارى قبل أن أذهب إلى نُزُل أحمد باشـا الدفتردار بثلاثة أيام، وأثناء الكلام سألنى الشيخ: ماذا يعمل الباشا؟

فقلت: إنه يقوم على خدمة مكة والمدينة ويدعو لك بالخير.

فقال الشيخ مكاشفًا: ربما مر بعد ثلاثة أيام بزاويتنا ويسأل عنها.

فأخذ حضار المجلـس بإشارات الشيخ، وقال بعض الدراويـش: إن الباشا لا يحب الدراويش، وبسطوا ألسنتهم فى مذمته.

فقال الشيخ: كل أمر من الله، وبأمر الله لا بقاء لـلجراد فى مصر ولا بقاء للمسىء بين الناس ولن يعمر كذلك من يعيث فى الأرض سادًا ليل نهار.

وهذا من كلام الشـيخ فيه ما فيه من إشـارات واقتضت حكمة الله أن يجـتمع الجند بعد ثـلاثة أيام فى ميـدان الروملى مدججـين بالسلاح وأعلـنوا ثورتهم، وسـاد الهرج والمرج. وأمام بـاب العزب أسقطـوا من يسمى عـبد الفتـاح كاتب مخازن يـوسف عن جواده ومزقوه إربًا إربًا ونادوا بإسقاط الباشا وعزلوه فى النهاية بلا سبب.

ومر الباشـا مع أتباعه من سوق الصـليبة ووقف خدام الشـيخ العبارى لتحيـة الباشا وسأل الباشا الشيخ عن حاله ثم ذهب إلى قصر حاجى باشا فى موكب حيث نزل ضيفًا وتذكرت ما تنبأ به الـشيخ للباشا من أنه سوف يمر بعد ثلاثـة أيام فى موكب وقد تحقق ذلك، إن هذا من الكرامات.

ولم يدخل يد الشيخ ولا يد آله قط درهم حرام ولا حلال، إلا أنه كان يقبل الهدايا من أرز وعسل وسمن وقمح وما أشبه، وثيابه من الهدايا كذلك. إنه سلطان المتصوفة، وجملة الدراويش فى تكيته يقنعون بلقمة الكفاف والسلام.

تكية خوجكان

تقع هذه التـكية فى نهاية الجهة الشـرقية من ميدان الروملى، إنهـا معدن الدراويش ويسكنها جميـع دراويش الأوزبك وبخارى وبلخ. ولأن أوقافها قليلة فإنـها تعتمد على النذور. وعندما غادر السلطان سليم اسطنبـول متجهًا إلى مصر حمل درويش نقشبندى

عمودًا ثقيلاً من الحجر السماقى يزن أربعمائة أوقية فوق كتفه ومضى به إلى مصر مع السلطان سليم وبعد الفتح أقام له السلطان سليم هذه التكية وهو الآن مدفون إلى جوارها. والعمود المذكور معلق بالسلاسل على باب التكية ويراه الغادى والرائح وهو من حجر سماقى كأنه حمل جمل، حقًا إنها لكرامة.

تكية الأوزبك

تقع على مقربة من تكية خوجكان فى مستشفى السلطان المؤيد، إنها تكية صغيرة لا أوقاف لها ومن فيها يعيشون على لقمة الكفاف وهم جماعة من الدراويش الأوزبك والهنود والبلخيين والبنكاليين والسليمانيين والمغول، ولهم زاوية ولأن شيخهم صاحب كرامات يلتف حوله جميع الدراويش كما تلتف الفراشة حول الشمعة.

التكية النظامية

فى عام ٧٣٣ أصبح سيدى الشيخ نظام الدين قطبًا صوفيًا عظيمًا للطريقة الخلوتية وبما أنه أقام تكيته من صلب ماله لكى تصبح مقرًا للدراويش أذن له السلطان محمد بن قلاوون فى إقامة تكية خارج باب الوزير ليس لها فى مصر من نظير وبها جامع لطيف ونحو مائتى حجرة للدراويش وحجرات للمتزوجين منهم وحجرات أخرى لغير المتزوجين. وهم يعقدون حلقات الذكر فى ساحة علوية مرصوفة بالرخام الأبيض، ومطبخ هذه التكية ينال منه الغادى والرائح، وكنت ناظرًا لهذه التكية مدة عام على عهد سيدى جان بولاد زاده حسين باشا. وينفق على الجامع وتكيته كيس من فائض الوقف، والطعام فيها يقدم فى وقتين، ودخلها فى العام سبعة أكياس ونفقتها أربعة أكياس ولها أوقاف عظيمة.

حتى إن المرحوم عمر افندى المصرى الذى توفى فى اسطنبول سكن هذه التكية أربعين عامًا، وكان متضلعًا من شتى العلوم والفنون، إنها تكية روحانية وقد دفن فيها سيدى الشيخ نظام الدين الأصفهانى.

تكية الواحدى

تقع فى نهاية جامع السلطان حسن، يسكنها جميع الهنود ولها ساحات صيفية وأخرى شتوية وعدة حجرات، لم تكن لها أوقاف، وقد رصد إبراهيم چلبى القائم على

خزانة جان بولاد زاده حسين باشا مبلغين، وأقام على سطحها عشرة دكاكين، وفيها من الهنود من لم يتكلموا منذ أربعين سنة كأنهم صم بكم عاكفون على العبادة ليل نهار وبعضهم يظل واقفًا ثلاثة أشهر متعبدًا.

تكية الإمام الحسين

أقامها ( )[1] العباسى عام ( )[2]، إنها جامع كبير والأعمدة التى بهذا الجامع فى حجم الكعبة ولذلك يحضرون كسوة الكعبة إلى هذا الجامع بعد أن يعاينها الباشا وتلف حول هذه الأعمدة وفى كل عام تعلق عليها كسوة الكعبة، ولهذه التكية دراويش وخدام للأضرحة ونفقاتهم تكفيهم وحدهم، ولأنها تكية كبيرة تأتيها النذور وصنوف الأطعمة والأشربة من كل جهة.

تكية الشيخ إبراهيم الكُلْشَنِى

تقع بالقرب من الباب الحديد وقد بناها سيدى الشيخ الكُلْشَنِى من صلب ماله فى عام ٩٤٠ على عهد السلطان سليمان، إنها تكية عظيمة على الطريق المحمدى العام، ويصعد إليها من باب حرمها بسلم حجرى من عشرين درجة، وبداخلها ثلاثة أبواب منفصلة، وعلى يمنة الباب الكبير منها والمطل على الطريق العام كتب قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [فصلت: ٣٣].

وبين هذا الباب والباب الأوسط كتب أبيات من الشعر على لوح بخط جلى وهى:

تكية الكُلْشَنِى المفعمة بالذوق والصفا
تقام فيها شعائر المصطفى
أيها الزاهد عن تكية الكُلْشنى لا تبتعد
إنما يهدى الخلق كل من فيها زَهَد

وعند مدخل هذا الباب يوجد سبيل الدراويش، والقائم على هذا السبيل يبخره بالعود والعنبر ويوزع منه الماء العذب، وبعد تجاوزه يصعد إلى الحرم الشريف بسلم ذى

(١، ٢) بياض فى الأصل.

سبع درجات، وهى ساحة بيضاء مرصوفة بالرخام الأبيض المصقول، وفى هذه الساحة محراب جميل كتب عليه بخط جلى على الرخام قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ [البقرة: ١٤٤]، وعلى الجوانب الأربعة لهذا الحرم حجرات الدراويش وتحت كل حجرة فسقية، وعندما يموت صاحب الحجرة يدفن تحت أرض الفسقية وتباع مخلفاته إن وجدت ويوقف ماله على المصاحف ويتلو كل الدراويش القرآن على روحه وينطق الداعى باسم المرحوم، ولا وجود لتكية فيها من الخيرات ما فى تلك التكية، كما لا وجود لتكية مثلها تحت كل حجرة من حجراتها قبر. إنها تكية عجيبة الطراز والآن بها أكثر من ثلاثمائة من دراويش الكُلْشَنِيَّة وقد صفت أرواحهم وكل منهم فى زاوية يتعبد وهم عاكفون على الرياضات والمجاهدات.

وفى كل ليلة جمعة تبسط السجاجيد النفيسة فى هذا الحرم وتؤدى صلاة العشاء وبعد تلاوة سورة الملك يحضر جميع المصتوفة، وبعد إتمام الأذكار والأوراد يشرعون فى التوحيد السلطانى وتتماسك أيديهم وأذرعهم جميعًا ويدورون ويؤدون السماع ويوحدون الله فتصبح التكية الكُلْشَنِيَّة كأنها حديقة إرم ذات العماد ويتغنون بأصوات كأصوات العندليب، وبنغمات العشاق يروح هؤلاء المتصوفة فى نشوة الجذب ويتفننون فى النغمات، ومنهم من يحرقون البخور وينثرون ماء الورد على وجوه الزوار ويقدمون لهم الشراب، وأثناء تلاوة التوحيد سبع أو ثمانى ساعات يترنم الذاكرون الشاكرون بصوت رخيم بألحان من مقامين وأربع وعشرين شعبة، ويقرأون الأدوار والتقاسيم بصوت حزين وبذلك يدخل الدراويش فيما يعرف بحال السكر، وبعد أن يكمل أحد الذاكرين الترنم يقرأ بصوت داودى بيتين أو خمسة لفضولى أو روحى أو عَرفى أو الخَيام، وذلك للترويح عن الدراويش ويغيب الدراويش جميعًا عن وعيهم ويترنمون بالألحان ويداومون على التوحيد بهذه الكيفية إلى ما شاء الله أن يداوموا.

وجميع المترددين على هذه التكية من علماء وأعيان الترك ولا يمكن أن يدخل هذه التكية أحد من أبناء العرب.

ويتوسط حرم هذه التكية قبر ذو قبة عالية هو مثوى لسيدى الشيخ إبراهيم الكُلْشَنى وأولاده وأحفاده.

وفى الجانب الشمالى لهذه التكية باب متقن الصنع مزخرف بالكتابات، ومكسو بالفضة، وعلى عتبته العالية كتب قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧٣]، وفوق هذه الكتابة كتابة أخرى بخط جلى لم تتأثر بشدة الحر ولا الأمطار وخطها بديع وتاريخها هو: مات قطب الزمان إبراهيم الكُلْشَنِى سنة ٩٤٠.

وعندما يدخل الزوار من هذا الباب تنعقد ألسنتهم ويقعون فى الحيرة، وفى هذا القبر ما فيه من زينات بديعة وثريات نَفِيسَة، مَن أمعن النظر فيها أخذته الدهشة، فهو مزين بأكثر من ألف قنديل فضى، وقناديل بلورية، وثريات، وحولالنعش الشريف شمعدانات ومباخر وأوانٍ لماء الورد.

ولقد أرسل السلطان تقى الدين سلطان خراسان مصباحين وشمعدانين ومَن شاهدهم ظنهم من ذهب، إلا أنها من النحاس الأصفر ولا يستطيع مهرة الصناع فى يومنا هذا أن يصنعوا مثلها وكل منها بقدر قامة الإنسان وقضاء كل ليلة بشمع الكافور.

وهذه التكية مفروشة ببسط مخيطة بخيوط الذهب وسيدى الكُلْشَنى مدفون تحت تلك القبة، وفى جوانبها الأربعة آيات الذكر الحكيم بخط ياقوت المستعصمى والقره حصارى ومحمد الدرويش وعبد الله القرمى، وهؤلاء من خدام السلطان سليم وابنه سليمان، وكل منهم يعدل خزانة مصرية. وكم من مئات الكتب والمجلدات وكتب التصوف والدواوين التى نظمها الشيخ وكتبها بخطه الشريف موجودة كذلك. وهو مدفون بعمامته الخضراء عند جدار قبلة القبة، ولقبره غاية المهابة.

وإلى جوار الشيخ إبراهيم الكُلْشَنى دفن كذلك أبناؤه وهم الشيخ إبراهيم افندى ابن الشيخ على صفوتى بن أحمد خيالى بن حسن خيالى ابن سيدى إبراهيم الكُلْشَنى قدس سره العزيز، وإلى جواره الشيخ أحمد الخيالى الذى توفى عام ٩٧٧، وإلى جواره الشيخ على الصفوتى ابن الشيخ أحمد الخيالى حفيد الكُلْشَنِى الذى توفى عام ١٠٠٥ وإلى جانبه كذلك الشيخ حسن بن سيد الخيالى المتوفى عام ١٠١٢ وخلفه صهره الشيخ محمد افندى المتوفى عام ١٠١٤ ولا وجود لنعش داخل هذا الضريح إلا أنه مدفون فيه، وأسفل هذا الضريح ذى القبة (سماع خانه) ذات حرم تتوسطه فواره تحت الأرض دفن فيها جميع مشايخ وأعيان الكُلْشَنية والرُّوشَنِيّة.

وإبراهيم الكُلْشَنى هذا قدم بلخ وخراسان وبايع سيد عمر الرُّوشَنِى، كما أن عمر كذلك نال الإذن من سيد يحيى الشّرْوانى وتنتهى سلسلة نسبه إلى على الكرار.

إنها تكية وطريقة عظيمة ولا وجود لتكية لدى الترك ولا العرب والعجم لها مثل أوقافها، وتوزع منها الصدقات وأشهى الأطعمة على المترددين عليها، ولا وجود فى مصر لتكية لها ما لهذه التكية من روحانية، ودراويش هذه التكية عارفون بالله متضلعون من شتى العلوم، وكل منهم عالم نظير عبد الله الفارابى وغلام الناصرى وغلام الشادى وفيثاغورث التوحيدى.

وإذا ما تحدثنا عن هذه التكية على قدر وقوفنا على أسرارها لطال بنا الحديث.

تكية القصر العينى

وهى تكية حاجى بكتاش ولى قدس سره العزيز، وقصر العينى مكان نزه فى الجهة الغربية من القاهرة على ساحل النيل فى حديقة كأنها حديقة إرم، وكان هذا القصر موضع عناية كثير من سلاطين السلف، أما أول من بناه فهو السلطان الطاهر، وأضاف إليه كل فاعل خير قاعات ومقاصير وحجرات عديدة وأحواض وشادروانات، ويأتى إليه جميع أعيان مصر ويقيمون فى حجراته للمتعة والاستجمام.

ويتوسط هذه الحديقة التى تشبه حديقة إرم قبة عظيمة مكسوة بالجص الأبيض، وهى قبة تكية البكتاشية، وهى تتسع لألف إنسان، ولها ساحة عظيمة مرصوفة من أولها إلى آخرها بالرخام الأبيض، والجوانب الأربعة لهذه التكية مفروشة بفراء الأضاحى.

وفى أسفل المحراب الشيخ محمد دده، وإلى جواره الخليفة الرئيس، ثم الإمام، فالمؤذن، والداعى، وصاحب الشريعة، وصاحب الطريقة، وصاحب العصا، وصاحب العلم، والمضيف، ورئيس الطهاة ورئيس الخبازين. وجملة القول أن جميع الدراويش جالسون على الفراء، وكل منهم فى عمله منهمك فيه، ومنهم من يدرس ومنهم من يتلو القرآن، ومنهم من يتلقى أصول وتعاليم التصوف.

إنهم طائفة من أهل السنة والجماعة يقومون على خدمة المترددين عليهم، ويرحبون بهم، وهم على أهبة الاستعداد لأن يكونوا فداء لضيوفهم. وفى الجوانب الأربعة لهذه القبة نوافذ قضبانها من النحاس تطل على حديقة كأنها إرم ذات العماد. وقد دفن فيها بعض شيوخ البكتاشية.

وأطراف المحراب مزينة بالأعلام والشمعدانات المذهبة والقناديل والمصابيح المختلفة والنفيسَة. وعندما قَدِم سليم مصر سائحًا نزل ضيفًا عدة ليالٍ على هذه التكية، وبعد الفتح وَفَّى بوعده وجاء إلى هذا القصر وفى معيته خدامه، وحل ضيفًا فيها سبع ليال وسماه القصر العينى:

سمى القصر العينى كما قال سليم
وإن كان هذا التشبيه مجازًا فهو الحقيقة

حقًا إنه مكان نزهة للسلاطين. وقد أقيمت مقصورة فى الركن الأيمن الذى نام فيه السلطان سليم، ولا يجلس أحد فى تلك المقصورة، وفيها تحفظ دفاتر وقف التكية.

وفى المطبخ الحيدرى لهذه التكية أناس تركوا التجريد، ونفضوا يديهم من كل شىء سوى الله وملكوا خزائن السر فى ركن العزلة. فكل منهم مأمور بإنجاز عمل، والخبازون فى فرنهم وقد صفت أرواحهم وخبزوا الخبز الأبيض ليقدمونه للدراويش. وفى المطبخ الخليلى تبسط الموائد فى الصباح والمساء للغادين والرائحين والمتصوفة، وفى بعض الأحايين يتوافد على هذه التكية بعض الأعيان ويبسطون الرجاء إلى الدده افندى بأن يأمر دراويشه بإنشاد بعض أشعارهم، فينظر الدده افندى إلى سر چشمه دده وشيدا دده وطاهر دده وعاشق دده وقربان دده وطلبكار دده ورجعى دده وغواص دده وجوان مست دده ومدهوش دده ويقول لهم: إن ضيوفكم يطلبون سماع أشعاركم فتكرموا بإنشاد الأشعار فيردون عليه: سمعًا وطاعة. ويمضون إلى ساحة المنافسة الشريفة مثنى مثنى وقد حمل كل منهم قضيبًا فى يده وصفحات ربطها على خصره ودخل ميدان الشعر وعند البدء يخرج شيخ من أحد الأركان ويصلى على جمال وكمال المصطفى ﷺ ويقول الشعراء كذلك:

أيها الحبيب إن هذا العالم ليس له من أساس
إن الشعر من ذؤابة النبى صلوات الله عليه

وينشد المتبارون فنون الشعر من المثنى والمثلث والمربع والمخمس والمسدس والمسبع والمثمن والمعشر، والقصائد، والترجيع بند، والمراثى، والرباعيات ورد العجز على الصدر، والغزليات، وما قيل فى بحر الطويل، وغير ذلك من مشكلات، وكأن كل واحد منهم حسان وامرؤ القيس.

ثم تظهر مجموعة من صغار الدراويش الذين اتسموا بالوسامة والبدانة وقد حفيت أرجلهم وانكشفت رءوسهم يمسكون بما لديهم من الطبر والقضبان الحديدية ويكشفون عن رقابهم وأذرعهم البيض وهى كشمع العسل ويدخلون حومة المحبة ويذكرون ما قاله المتصوفة من اللطائف والأمثال الشيقة المستطرفة، ويمزحون وكل منهم له مقدرته، ويدخلون السرور على نفوس الحضور، كما يذكرون النوادر الخاصة بمن يتعاطون المخدرات، ويغيب الحضور عن وعيهم من الضحك كمن تعاطوا المخدرات.

وكل من يزور هذه التكية من العلمء يقرض الشعر عنها. حتى إنه فى عام ١٠٨١ عندما أقام إبراهيم باشا والى مصر قصرًا شامخًا فى أحد أركان القصر العينى يطل على ميدان الجريد نظمت هذه الأبيات وهى تاريخ القصر العينى:

تعالى الله حبذا هذا من قصر عظيم
أقيم عرشا على شاطئ النيل
إنه خاص بطريقة حاجى بكتاش وفى تكيته
وكأنما هو جنة المأوى
لقد طوفت فى الأقاليم السبعة ولم أجد له نظيرا
وكأنما صمم بنائه أستاذ الأزل
وبقى هذا القصر اسمًا لقصر إرم وقصر يوسف
ولقد أقام قصر الخورنق هذا إبراهيم باشا

أنا سائح العالم طوفت فى الدنيا من أقصاها إلى أقصاها
إن لم يكن فى الأرض مثله فهو قصر السعادة
وبما يوزع فيه من طعام هو أبُ أم الدنيا
لقد رأي النجم دارته لاسكندر دارا
اللهم احفظ مقام الكُلْشَنى هذا من كل سوء
وليسلم بدعائى له وختمى لآيات القرآن
وليكن لهذا القصر البقاء كبقاء الأرض

سنة ١٠٨٢

وأصبح هذا القصر قصرًا سلطانيًا يضفى الرواء والبهاء على القصر العينى، وثمة تكية بكتاشية أخرى فى وسط حجرات العزب وهى:

تكية حسن بابا البكتاشية

وهو حامل لواء الرسول ﷺ إلا أنه بنى قبة صغيرة أصبحت تكية للبكتاشية وفيها ما يقرب من عشرين درويشًا من أهل الحال، ولهم طعام يصرف لهم من حجرات العزب.

تكية قيغيسر بابا البكتاشية

إنها تكية صغيرة مظلمة بالقرب من باب قاضى العسكر فى حارة بالقرب من بين القصرين، إنها ليست واسعة ولا أوقاف لها، ولها عشرون درويشًا مسنًا يعيشون فى زهد ولها ساحة صغيرة وتربة منورة. وفى كل يوم جمعة بعد أداء الصلاة يعين لكل قادم صحن من الأرز المخلوط بالماست وقد اشتهرت التكية بذلك. لقد وهبهم الله هذا من خزائن الغيب.

تكية عبد الله الأنصارى

توجد فى القصر المواجه للقلعة الداخلية، وهو من الصحابة الكرام إلا أن هذه التكية خاصة ببعض دراويش البكتاشية ولها أوقاف كثيرة.

وبالقرب من قصر الكتخدا أسفل زاوية الملك الطاهر تكية هى:

تكية سيدى عبد القادر الجيلانى

وقد دفن فيها أخ لأبى أيوب الأنصارى وسيدى الشيخ سارية، إنها تكية صغيرة يسكنها عشرة من الدراويش. والباشا يقدم إليهم الخبز واللحم. وفى كل ليلة جمعة يأتى إليها دراويش الشيخونية وفيها يقيمون حلقات الذكر والتوحيد، ولقرب هذه التكية من مسكنى كنت أذهب إليها ليلة الجمعة وهناك أنعم بالذكر.

تكية قره قيا باشا فى قره ميدان

إنها تكية ضيقة للشيخ عبد القادر وفيها ما لا يقل عن ستة أو ثمانية دراويش وطعامهم يأتيهم من مبرة الشيخونية.

تكية مصلى سبيل المؤمنين فى ميدان الروملى

بناها السلطان الغورى عام تسعمائة واثنى عشر، ويصعد إليها بسلم من اثنتى عشرة درجة، وعلى عقود القبة كتب على الرخام الأبيض تاريخ هو:

(بسم الله الرحمن الرحيم فى أيام أبى النصر عبد الله قانصوه الغورى شهر جمادى الأولى فى سنة اثنا عشرة وتسعمائة من الهجرة النبوية).

وكل من يقتل شرعًا فى ميدان الروملى ومن يتوفى من الأعيان فى القاهرة تقام عليهم فى هذه التكية ويشترك فيها آلاف المصلين، إن هذه التكية مصلى للمسلمين، وفى جوانبها حجرات وسبيل، ولكن لا مطبخ لها، وقبة هذه التكية تقوم على أربعة أعمدة، ويجتمع فيها دراويش الطريقة المطاوعية فى كل يوم جمعة، وبعد صلاة الجمعة يعقدون مجالس التوحيد، ولا تستطيع واحدة من الطرق الثلاثمائة والستين أن تؤدى التوحيد مثلهم فهم حينما يتنفسون يسمع صدى كلمة اللهم.

ولكن حينما يدخلون فى حالالوجد يحمل بعضهم على بعض كمن امتطوا الخيل وحملوا السيف فى يدهم أو من حملوا القسى ورموا بالسهام، ويضرب بعضهم البعض فيبدو الزبد فى أفواههم ويتهاوون على الأرض، ويبدو بعضهم كمن يرشقون العدو بسهامهم فتمتلئ عيونهم بالدم كمن تصيد، ويسيل اللعاب من فمهم كأنه الصمغ الهندى وهم يصرخون، ويحمل بعضهم على بعضهم الآخر ويتفق أن يحجز الشيوخ

بين اثنين منهم وبذلك ينجوان. ويهجم بعضهم على بعضهم الآخر وكأنهم الأسود الضوارى فيخاف بعضهم ونتحى بعيداً وبعضهم يبدو وهو يصيح كالقط والكلب، ويبدأ فى التمرغ على الأرض، وبعضهم يبدو كالتنين له سبعة رءوس يهاجم من يهاجمه، ويرفعون أصواتهم بالصياح إلى حد تنشق مرارة من يسمعونه فيتوارى الخائف خلف الشيوخ والدراويش ويلزم الصمت.

وقسمًا بالقرآن الكريم أن هذه التكية فيها أحوال وأسرار إلهية من يقف عليها يغيب عن وعيه مندهشًا، وتمس حاجته إلى الانخراط فى الطريقة المطاوعية، ومن لم يكن له علم اليقين وعين اليقين لا يقتدر على أن يبلغها لأن من رأى ليس كمن قرأ أو سمع. وفى جامع الحاكم بأمر الله كذلك يقام التوحيد على الطريقة المطاوعية فى عشرة مواضع يوم الجمعة، وهذا ما يعجز عن وصفه اللسان والقلم جميعًا.

تكية الكُلْشَنى

فى بولاق، إنها تكية سلطانية على ساحل النيل، إلا أنها ليست واسعة وفيها ما يقرب من ثلاثين درويشًا من العلماء والأطهار أصحاب السلوك، ولهذه التكية أوقاف عظيمة ولذلك تقدم فيها الأطعمة لكل متردد عليها. وفى الأيام التى تبحر فيها سفن السيد البدوى يقدم إلى هذه التكية كل من فى القاهرة من أهل العلم والصلاح لإقامة مولد عظيم مرة فى العام.

تكية الشيخ فرج الله

فى بولاق كذلك، وهى تكية صغيرة على ساحل النيل وشيخها رجل عظيم صاحب كرامة. وتأتيها النذور من كل الجهات ويعيش عليها خمسة وأربعون درويشًا، وطريقتهم يمنية، وكل أبنيتها تحت ظلال أشجار الجميز والنبق، ولذلك لا تؤثر فيها الشمس، وكل من يتردد عليها يقدم له فنجان من القهوة اليمنية، أما هذه القهوة فكأنها ماء الورد ولا يحتمل أن تصنع مثل هذه القهوة فى قصر أحد الأعيان، ولا يحتمل أن تقدم فى قصور الأثرياء، إنها بركة شاذلية عجيبة.

ودفن سيدى الشيخ فرج فى هذه التكية وهى من روحانياته، وإن له بركات الخليل وكم من تكية فى مدينة بولاق، ولكننا اكتفينا بذكر هذه التكايا، وعدد التكايا فى مدينة بولاق خمس وأربعون تكية.

تكية الملك الأشرف

فى مصيف السلطان قايتباى، لها قبة عالية مكسوة بالجص الأبيض وكأنها تكية القصر العينى، إنها قبة سلطانية تتسع لألف إنسان، وقد أقيمت للطريقة الخلوتية، ولأن لها أوقاف عظيمة يربو عدد دراويشها على المائة ولكل منهم حجرة مستقلة وما يكفيهم من طعام.

تكية السلطان قايتباى

إنها تكية عظيمة للطريقة البدوية وتقع قبالة جامع قايتباى، ويقام فيها المولد مرة فى كل عام. وفى هذه التكية ثلاثمائة من الدراويش المتزوجين، وطعامهم من مبرة قايتباى، وفى قايتباى عشر تكايا.

تكية السلطان طومانباى

فى العادلية وبها ما يقرب من عشرين درويشًا خلوتيًا.

تكية مولوى خانه

إنها تكية كبيرة فى القاهرة بالقرب من سوق الصلیبة، بها ساحة عظيمة للسماع ودراويش يقرأون المثنوى. حتى إن حسن افندى ترك منصب قاضى قضاة القاهرة وقنع بالفقر واعتكف فى خلوته فيها، كما أن آدم افندى شيخ البيت المولوى فى باب البرج باسطنبول قدم من مكة إلى مصر، ودفن فى هذه التكية، وتاريخ وفاته هو: «مضى شيخنا آدم إلى الجنان سنة ( )[1]» ويطلقون على المكان الذى بنيت فيه تكية جامع الطيلونية قلعة الكبش وجبل الشكر، وفى هذا الموضع وجه موسى عليه السلام إلى الله كلمات وكلمات، ولهذا لم تتحمل الصخور جمال التجلى فتفتت قطعة قطعة. والآن الدعاء فى هذا الموضع يستجاب. ودراويش هذه التكية معظمهم من المغاربة وشيخهم عزيز نصر الله، وهو شيخ مستجاب الدعاء، وهو على الدوام يصوم صيام داود سلمه الله.

---

(١) بياض فى الأصل.

وهذه التكية من خيرات السلطان قايتباى. وقبتها منقوشة بألوان مختلفة ويصعد إليها بسلم من خمس عشرة درجة. وما فيها من نقوش لا وجود لها فى بلد آخر، والقبة مطلية من الداخل باللازورد والسليو وفيها رسومات نباتية تبهر عين من يشاهدها إنها قبة ذات سحر معجز. إنها مكسوة من الخارج بالجص الأبيض وليست مكسوة بالرصاص الأزرق. وأشغال الصدف فى محرابها، وأشغال الجص فى جدرانها الأربعة المبنية بحجر اليشم الحرقانى لا وجود لها فى مبنى آخر فى مصر.

وقد أقيمت هذه التكية للطريقة الأحمدية ودراويشها يربو عددهم على ثلاثمائة درويش ويكفيهم ما يجرى عليهم من الأوقاف.

إنها تكية كأنها القلعة وجميع الدراويش يسكنونها، ويقام فيها مولد عظيم مرة كل عام ويدوم ثلاثة أيام بلياليها. وفى الطرف القبلى لهذه التكية نخلات وحديقة ذات أزهار.

تكية الطوبخانه

تقع فى الجانب الشرقى خارج مدينة القاهرة على بعد ربع ساعة منها.

تكية تيمور طاش

بالقرب من تكية الطوبخانة أقيمت لدراويش الخلوتية. إنها تكية ذات قبة عظيمة، وفى كل ليلة جمعة يتوافد عليها آلاف المتصوفة وتقام المراسم الحيدرية وهى تكية ذات حدائق وحجرات للدراويش وساحة للسماع. وهذه التكية خاصة بالدراويش ذوى الشأن والمنزلة.

تكية السلطان الغورى

إنها على بعد ساعة من القاهرة فى الجانب الشرقى منها. وقد أقيمت للطريقة البدوية وأرضها مرصوفة بالرخام يعجز عنها الوصف. وفى هذه التكية محراب ومنبر وتقام فيها صلاة الجمعة [الغورية حى لأسواق الغورى الصغير][1] وفى هذه التكية ما يقرب من ألف درويش على الطريقة البدوية. وأوقافها قليلة لذا يعيش من فيها على الكفاف. وشيخ طريقتها من صلحاء الأمة، ويقام فيها المولد مرة كل عام ويتلى التوحيد السلطانى.

(١) هذه العبارة مقحمة فى هذا الموضع؛ وربما ذكرها تمييزاً ليُعْرَف أن تكية الغورى شىء، والغورية شىء آخر.

تكية قدم النبى عليه السلام

فى عام ١٠٧٤ أقام إبراهيم باشا الدفتردار من فرط محبته للرسول ﷺ قبة شامخة تناطح الجوزاء أنفق عليها خمسين كيسًا من صلب ماله لقدم النبى ﷺ كما أقام بجوارها جامعًا عظيمًا يعجز اللسان عن وصفه. كما أقام قصرًا عاليًا يطل على ميدان الجريد. إنها تكية عظيمة مزينة بالصُّفَّات وجامعها الجميل له سقف منقوش مربع يقوم على ستة أعمدة من الرخام الأبيض، ومحرابه جميل خال من الزخرفة ومنبره من الخشب الأحمر المنقوش. وأرض الجامع مفروشة بالبُسُطِ الحريرية النفيسة، كما يزدان الجامع بالثُّرَيَّات الفاخرة الجميلة. وأمام المحراب حديقة ذات أزهار أما مساحته فمائة قدم فى مثلها. وعلى باب قبلته لوح ذهبى عليه تاريخ بخط التعليق باللون الأزرق وهو:

(أصبح الجامع كالجنة، تم بناؤه عام ١٠٧٧ وأصبح جامع إبراهيم باشا دار سلام).

وفى الجانب الأيمن داخل الجامع باب يفضى إلى قبة قدم النبى ﷺ فى صيوان وداخله ماء الورد وجميع الزوار يمرغون وجوههم على أثر قدمه ﷺ على الحجر:

تعال إن روضة النبوة أثر هذه القدم
مرغ وجهك على قدمه

والقبة من الداخل مكسوة من أولها إلى آخرها بالقيشانى وفيها خطوط مختلفة لمهرة الخطاطين ولى أنا كذلك خط كتبته وقد نقش إبراهيم باشا كذلك طفراء على لوح مذهب وكأنها سحر مبين، وفى الصواوين نفائس عظيمة وعلى باب القبة تاريخ هو:

فى هذا المقام الرائع أثر قدم المصطفى صلى الله عليه وسلم
وغبارها كحل لعيون الكائنات
كل من مرغ وجهه على تلك القدم مخلصًا
كان النور منه فى ظاهره وباطنه
ولقد أرضى هاتف الغيب وبذلك أصبح تاريخه
حقًا إن أثر قدم المصطفى يشرح الصدور
سنة ١٠٧٧

وعلى يسرة المحراب لوحة تحمل تاريخًا مكتوبًا بخط النسخ وهو:

لقد أرخ إبراهيم باشا لأثر قدم النبى

سنة ١٠٧٤

وثمة تاريخ آخر مسطور على باب القبة بخط التعليق وهو:

لما شارف التمام ذكر الهاتف تاريخه

أصبح إرم الفردوس سنة ١٠٧٤

وكذلك على الباب الخارجى للقبلة كتب تاريخ آخر بخط التعليق على لوحة باللازورد وهو:

مولانا السلطان محمد الغازى

غمر الله بالخير جسده الطاهر

دعا الله قائلاً تاريخه الطهور

أرسى أساس هذا الجامع سنة ١٠٧٤

وعلى الصواوين تاريخ مسطور هو:

أقام هذا البناء على أثر قدم النبى

إبراهيم باشا أمد الله فى عمره

وضمن الكتابات الموجودة فى القصر العالى على شاطئ النيل تاريخ مكتوب بخط التعليق هو:

قال إن تاريخ هذا القصر

هو عام ١٠٧٧

ولهذا الجامع منارة رشيقة من طبقة واحدة على الطراز التركى وكأنها شجرة سرو، ولهذه التكية مطبخ عظيم وكأنه مطبخ كيكاوس. وشيخها هو محمد چلبى الخلوتى وهو من أهل التقوى والصلاح.

ويبعد عن هذه التكية حديقة غَنَاء تزدان بصنوف الليمون والنارنج وسبعة أنواع من العنب. وفى هذا الموضع ساقية وحوض وشادروان تجرى مياهها وزاوية ذات محراب عليه تاريخ على اللازورد مكتوب بخط جلى بطراز قره حصارى وهو:

سميت الساقية باسم السلطان محمد
كما أنشئ سبيل بجانب الساقية
ولما قارب التمام ذكر الهاتف تاريخه
كان هذا مثوبة جارية لروح السلطان محمد
سنة ١٠٧٧

وحاصل الكلام أن هذا المزار تكية مشهورة لدى عوام الناس وخواصهم.

وفى القاهرة مئات التكايا إلا أن أكبرها وأشهرها هى التى سلف ذكرها وبما أن فى كل هذه التكايا جوامع وزوايا فقد صنفت طبق ما فيها من مساجد وجوامع ومدارس ودور للحديث والقراء ومكاتب صبيان.

وفى ماضى الزمان كان بالقرافة الكبرى ٣٦٦ تكية عامرة ذات أوقاف جارية. وإذا ما قدم القاهرة درويش زائر وأراد أن يحل ضيفًا حل فى كل ليلة ضيفًا بإحدى التكايا، وتحكرم وفادة هذا الضيف مصداقًا لقولهم: «أكرموا الضيف»، وكان شيخ التكية يدفع له كل صباح أجرة الحمام باره مصرية. وإذا ما طلب هذا الضيف الإقامة سنة فى التكية أجيب إلى طلبه، ويجرى عليه راتب فى كل يوم من الوقف. وفى رأس كل سنة كان يقدم لكل ضيف خرقة.

وبعض الدراويش يحلون ضيوفًا كل ليلة على التكية ويرصد لكل منهم مبلغ من المال وعلى هذه الكيفية كان بالقرافة الكبرى ثلاثمائة وست وستون تكية.

وداخل مدينة القاهرة ما لا يقع تحت حصر من التكايا والزوايا أدام الله ما فيها من نعم.

* * *